واحد من القافلة يقرا القران الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فسمع الفضيل فقال
قد حان وتجاوز الحين فنزل عن دابته وخلع ثياب الجفاء ولبس ثياب الوفاء وتاب الى الله توبة
نصوحا كذا في روضة المجالس وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك وفي تفسير العلامة ابي السعود
اي شيء خدعك على عصيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي التامة والعراقيل الطامة
وما سيكون حينئذ من مشاهد اعمالك كلها فقال عليه السلام غره جهله يريد ان اغترار الانسان
بقول الشيطان افعل ما شئت فربك كريم جهل بمعنى الكرم فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم
وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه معنى صفة القهر والانتقام
هكذا ذكره القاضي وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة المزمل ان لدينا لدى لغة
في لدن قال الله تع والغنيا سيدها لدى الباب واتصاله بالمضمر كاتصال عليك ذكره في المختار
انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما قال في الكشاف ان لدينا ما يضاد تنعمهم
من انكال وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا رتفعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل من جحيم وهي النار
الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع
وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من ساير العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذورا بينه وبينهم
ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام انتهى وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فصعق وعن
الحسن انه امسى صايما فاتى بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة
الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي
ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق فصعق اي غشي عليه وسمع عمر
رجل يقراء قوله تع هل اتى في تفسير العلامة ابي السعود استفهام تقرير وتقريب فان هل
بمعنى قد والاصل اهل اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر اي طايفة محدودة كاينة
من الزمن الممتد لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا
كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجملة المنفية حال من الانسان اي غير مذكور او صفة اخرى
لحين على حذف العايد الى الموصوف اي لم يكن فيه شيئا مذكورا والمراد بالانسان الجنس فالاظهار
في قوله تع انا خلقنا الانسان لزيادة التقرير او آدم عم وهو المروي عن ابن عباس وقتادة
والثوري وعكرمة والشعبي قال ابن عباس في رواية ابي صالح عنه مرت به اربعون سنة قبل
ان نفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطايف وفي رواية الضحاك عنه انه خلق من طين فاقام
اربعين سنة ثم من حماء مسنون فاقام اربعين سنة ثم من صلصال فاقام اربعين سنة فتم
خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس رضي عنهما
ان الحين المذكور ههنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره فيكون الاول اشارة الى

خلقه

خلقه عليه السلام وهذا بيان الخلق بنيه فقال اي عمر اي بالكسر والسكون حرف تصديق
بمعنى نعم وعزتك بواو القسم جعلته سميعا بصيرا حيا وميتا وقال الامام محمد بن
علي الترمذي اذا قرات قل هو الله احد فقل انت الله احد الله الصمد الى اخر السورة واذا قرات
قل اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق مثل ما قلت في الاول اي الى اخر السورة واذا قرات
قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ برب الناس مثل ما قلت في الاوليين والاولى ان يتم السورة
اولا ثم يقراء من بعد قل الى اخر السورة واصل هذا الادب هو التخصص المذكور في الاحياء يعني
ان يقدر لانه المقصود بكل خطاب في القران فيقرا اولا فيقدر نفسه انه يسمع من الله تعالى
يامره ثم يمتثل بما يامره ويجوز ان يفهم من قوله تع قل هو الله احد مثلا هذا المجموع الى اخره
فيقول قبل اتمام السورة هو الله احد الله الصمد الى اخرها وكذا في امثالها تماعتها وغيره
وقال واصلة بن اشيم اذا اتيت في سورة الرحمن هذه الاية ويبقى وجه ربك اي ذات
ربك ذو الجلال والاكرام قف اي توقف عندها وسل اي اطلب مراداتك من ربك
الجليل جل جلاله وعظم شانه وقيل يستحب للقارئ اذا اتى هذه الاية افامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا بياتا اي ينزل عذابنا بايتين او وقت بيات وهم نايمون وقوله ان يرفع
في محل الرفع على انه قايم مقام فاعل يستحب بها اي ملتبسا بقراءتها صوته ووجهه والله
اعلم ان يريد التبليغ الى كل من يمكن ان يسمع ليعتبر فيحذر ان يقع فيما وقع فيه اهل القرى وكذا
يرفع صوته بقوله تع في سورة البقرة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير
الله والنصارى المسيح بن الله ومشركوا العرب الملايكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك
فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجسام الفلكية مع امكانها وفنائها
لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا وطبعا
بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في
السموات والارض الذي من جملته الملئكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون
عن مشيئته وتكوينه وكل من كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان
من حق الوالد ان يجانس ولده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب
اولي العلم تحقيرا لشانهم كذا في القاضي البيضاوي ويرفع صوته ايضا بقوله تع في سورة
مريم وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه
مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا
يجانس ما هو مبدا النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح
به في قوله تع ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا اتي الرحمن عبدا اي الا وهو
مملوك له ياوي اليه بالعبادة والانقياد ولعل الوجه في رفع الصوت بهما التنبيه على

Copyright © King Saud University